

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الولي الحميد ، العظيم المجيد ، الفعّال لما يريد ، ذي العرش المجيد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مقرّ له بالتوحيد ، منزّه له عن الشريك والتّديد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أولى الفضائل والمكارم وكل خلق حميد ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله : اتقوا الله تعالى ، وراقبوه في السر والعلانية والغيب والشهادة مراقبة من يعلم أن ربّه يسمعه ويراه ، وتقوى الله جلّ و علا : عَمَلٌ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنْ اللَّهِ رِجَاءُ ثَوَابِ اللَّهِ ، وَتَرْكٌ لِمَعْصِيَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنْ اللَّهِ خِيفَةٌ عَذَابِ اللَّهِ .

- عباد الله : اعلموا - رعاكم الله - أنّ أعظم المقاصد وأجلّ الغايات وأنبّل الأهداف توحيد ربّ الأرض والسموات ، والإقرار له جلّ وعلا بالوحدانية ، وإفراده جلّ وعلا بالذلّ والخضوع والانكسار ، وإسلام الوجه له خضوعاً وتذلاًّ رغباً ورهباً ، خوفاً ورجاءً ، سُجوداً ورُكوعاً ، وإخلاصُ الدّين له جلّ وعلا ، والبراءة من الشرك كلّه قليله وكثيره دقيقه وجليله ، فهذه - عباد الله - هي الغاية العظمى التي خُلق الخلق لأجلها وأوجدوا لتحقيقها ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [الذاريات:56] وهي الغاية التي أرسل الله جلّ وعلا لأجلها رسله

الكرام وأنزل كتبه العظام ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ [النحل:36] ، ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ [الأنبياء:25] .

- عباد الله : وبالتوحيد يحيا العبد حياة حقيقية ملؤها رضا الرحمن والفوز بالكرامة والإنعام ، وبدون التوحيد يحيا حياة بهيمة الأنعام ﴿ **إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ** ﴾ [الفرقان:44]

- إنّ فاقد التوحيد ميّت ولو كان يمشي على الأرض ، ومحقّق التوحيد هو الذي يحيا الحياة الحقيقية ، يقول الله جلّ وعلا: ﴿ **أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ** ﴾ [الأنعام:122] أي أحييناه بالإيمان والتوحيد ، ويقول جلّ وعلا: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ** ﴾ [الأنفال:24] .

- وبالتوحيد - عباد الله - أمن الأوطان وراحة الأبدان وسعادة الناس ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ** ﴾ [الأنعام:82] ، ويقول جلّ وعلا: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا** ﴾ [النور:55] .

- وبالتوحيد - عباد الله - سعادة الإنسان وطمانينته وراحته يقول الله جلّ وعلا: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل:97] ، ويقول جلّ وعلا: ﴿ **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مَيِّبَةٌ هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴾ [طه:123-124] ، ويقول جلّ وعلا: ﴿ **طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى** ﴾ [طه:1-2] أي إنّها أنزلناه عليك لتسعد به ويسعد به من اتّبعك .

- عباد الله : وبالتوحيد تنزاح عن القلب الأوهام وتنطرد الوسواس والأفكار الرديئة ، ويحصل للقلب طمانينته وراحته وهدوؤه وسكونه ، يقول الله جلّ وعلا: ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ** ﴾ وهذا توحيد الله ﴿ **مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ** ﴾ [سورة الناس]

- وبالتوحيد - عباد الله - تنطرد الشياطين ولا تطبق البقاء في مكان يُصدع فيه بالتوحيد ، وإذا سمع الشيطان الأذان ولّى وله ضراط ، والأذان كلّه توحيد وتمجيد وتعظيم لله جلّ وعلا ، وآية الكرسي هي آية التوحيد وبيان براهينه وحججه ودلائله وبياناته ، وإذا قرأ المؤمن آية الكرسي إذا أوى إلى فراشه لم يزل عليه

من الله حافظا ولا يقربه شيطان حتى يصبح .

- وبالتوحيد - عباد الله - يسلم العبد بإذن الله من كيد الأشرار ؛ من السحرة والكهنة والعرافين ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [الحج:38] ، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم:47].

- عباد الله : وبالتوحيد ينال العبد الخيرات كلها وسعادة الدنيا والآخرة ، فإن الله جلّ وعلا قضي في حكمه العظيم أنّ السعادة والنعيم إنما يكون لأهل الإيمان والتوحيد في دنياهم ، وفي قبورهم ، وفي أخراهم ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ [الانفطار:13].

- توحيد الله جلّ وعلا هو أولى أمرٍ وأعظم أمرٍ ينبغي أن يذكر به الناس قال الله تعالى : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (55) وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:56]. والعبد بينه وبين نفسه يحتاج إلى تقوية إيمانه وتجديد إسلامه وتقوية صلته بربه جلّ وعلا قال صلى الله عليه وسلم : { إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلُقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلُقُ الثُّوبُ الْخَلِيقَ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ } . وفي خضم الفتن الصارفة والأهواء الجارفة والفتن العاصفة يحتاج الناس إلى التأكيد على التوحيد ، ويحتاج الصغار إلى أن ينشئوا عليه تنشئة عظيمة جليلة ﴿ يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾

[لقم:ان:13].

- عباد الله : واعلموا - رعاكم الله - أن هذه الحياة دار ممرٍ وليست بدار قرار ، وأن الجزاء على الأعمال يوم لقاء الله ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء:88-89] ؛ سليمٍ من الشرك ، وسليمٍ مما يُسخط الله جلّ وعلا.

والكيس من عباد الله من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ، واعلموا أن أصدق الحديث كلام الله ، و خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة . وصلوا وسلموا- رعاكم- الله على محمد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب:56]

من إصدارات صفحة العقيدة أولاً :

<https://www.facebook.com/Alakida.awalan>

مكة المكرمة
الجمهورية العربية السورية
في حياة المسلم

من خطبة للشيخ
عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد حفظه الله

